التحليل النفسي

في هٰذه الحلقة الرابعة من تجوالنا مع التراث الثقافي لمحمد أسد نلقي نظرة على موقفه من التحليل النفسي. والتحليل النفسي يقدم للقارىء عموما على أنه علم من (العلوم الإنسانية) ويحاط بهالة من الغموض والتقديس. وتكفي قراءة المقدمة التي كتبها الدكتور نظمي لوقا لترجمته لكتاب «فرويد» تفسير الأحلام للتدليل على هٰذا التقديس. وفي الواقع فإن التحليل النفسي كمعظم ما يسمى (العلوم الإنسانية) لا يعدو أن يكون مذهبا فكريا نشأ في إطار ثقافي معين ويعكس تراث وواقع وتطلعات ذلك الإطار الثقافي. وبهذا المنظور يقدمه لنا محمد أسد الذي عاش في ذلك الإطار الثقافي وتفاعل معه ولما يبلغ العشرين من عمره. كان الفراغ الروحي ـ ولا يزال ـ يطرح نفسه صارخا وكئيبا في الوقت نفسه على الشباب الغربي. وفي ظل المنظومة الثقافية الغربية التي تستبعد القيم الدينية كمبدأ ومنطلق للحياة فقد عانى الإنسان الغربي ـ ولا يزال ـ من أزمة التماس البدائل عن الدين لملء الفراغ الروحي.

محمد أسد ـ أو «ليوبولد فايس» كما كان اسمه في ذلك الحين ـ وفي مواجهة هٰذا القلق الوجودي جرب كلا من دراسة تاريخ الفن والالتجاء إلى المذاهب الشرقية (فلسفة «لاوتسي» على وجه الخصوص) وفلسفة التحليل النفسي وتوصل إلى أن إيا منها لا يشكل حلا كافيا للإجابة على المسائل الوجودية الأساسية. يقول محمد أسد:

(لقد انصرفت طيلة عامين تقريبا بعد انتهاء الحرب إلى درس تاريخ الفنون والفلسفة في جامعة فيينا. كذلك كنت أريد أن أجد بنفسي ملتمسا للنظام الروحي للأشياء. هٰذا النظام الذي كنت أعرف أنه لا شك كائن ولكن لم أستطع أن أدركه حتى ذلك الحين.

إن حيرتي لم تكن من صنع يدي. إنها كانت خبرة جيل بأسره. لقد تميزت العقود الأولى من القرن العشرين بالفراغ الروحي. لقد أصبحت جميع القيم الأخلاقية والروحية التي ألفتها أوروبا عدة قرون غير ذات شكل مقرر محدد. وذلك بفعل الفظائع التي حدثت في الحرب العالمية الأولى. ولم يكن يبدو أن مجموعة جديدة من القيم ستفرض نفسها. لقد كان في الجو شعور من الهشاشة والخطر، إحساس مسبق بالجيشان العقلي والاجتماعي جعل المرء يشك فيما إذا كان من الممكن أن يكون هناك مرة أخرى أيما استقرار في أفكار المرء ومساعيه. وبسبب فقدان المقاييس الأخلاقية الموثوق بها لم يستطع أحد أن يقدم إلينا نحن الشباب أجوبة مرضية عن كثير من الأسئلة التي كانت تحيرنا. كان العلم يقول «المعرفة هي كل شيء» ونسي أن المعرفة دونما هدف أخلاقي لا يمكن أن تؤدي إلا إلى الفوضى والغموض.

هٰذا الإدراك الغريزي كان السبب في اختيار تاريخ الفنون الجميلة مادة لدراستي في الجامعة. لقد كانت وظيفة الفن الحقيقية في اعتقادي أن يجعلنا نرى المثال اللازم الموحد الذي يجب أن يقع تحت صورة الأحداث المقطعة التي يكشفها لنا إدراكنا والتي لا يمكن أن تصاغ إلا بطريقة غير وافية عن طريق التفكير المجرد، غير أن الدروس التي اتبعت لم ترضني وكان يبدو لي أن بعض أساتذتي البارزين كانوا أكثر اهتماما باكتشاف القوانين الجمالية التي تتحكم بالخلق الفني بدلا من الكشف عن دوافعها الصميمة الروحية.

إن نظرتهم إلى الفن الجميل كانت محصورة بأضيق مما ينبغي في مسألة «الأشكال» التي كان يعبر بها عن نفسه. كذلك لم ترضني نتائج التحليل النفسي التي عرفتها في تلك الأيام من حيرة الشباب. كان التحليل النفسي في ذلك الوقت ثورة عقلية على قدر لا مثيل له في الجسامة والخطورة وكان المرء يشعر بأن انفتاح أبواب المعرفة ـ التي كانت مغلقة حتى ذلك الحين على مصاريعها لا بد أن يؤثر تأثيرا عميقا وربما يبدل تبديلا كاملا تفكير الإنسان في نفسه ومجتمعه. فقد شق اكتشاف الدور الذي تلعبه الدوافع اللاواعية الخفية في تكوين الشخصية الإنسانية بطريقة لا تدع مجالا للشك سبلا إلى تفهم داخلي

أعمق مما كانت تتيحه النظريات النفسية السابقة. لقد كنت على استعداد لأن أتقبل كل هٰذا.

والحق أن تأثير أفكار «فرويد» كان مسكرا لعقلي الفتي كالخمرة القوية. فكم من ليال قضيتها في مقاهي فيينا منصتا إلى المناقشات المثيرة بين رواد التحليل النفسي الأولين أمثال «أدلر وستيكل وجروس». ولكن في حين أني لم أشك مطلقا في صحة «مبادىء» ذلك العلم الجديد فقد أقلقني تكبره العقلي الذي كان يحاول أن يصغر أعاجيب النفس الإنسانية إلى سلسلة من الأرجاع العصبية التناسلية. وكانت النتائج الفلسفية التي توصل إليها مؤسسه ومن وقفوا أنفسهم عليه تبدو لي نوعا ما خفيفة ومبسطة بأكثر مما ينبغي. بحيث أنها لا تستطيع أن تقع في أي مكان في جوار الحقائق النهائية. ولا ريب في أنها لم تكن تدل على أيما طريقة جديدة إلى الحياة الخيرة.

وفي إبان العملية العامة لانحلال المقاييس الأخلاقية الثابتة بعد الحرب العظمى زال كثير من الحواجز بين الجنسين. إن ما حدث كان ارتدادا من واقع كانت بعض المقاييس الأخلاقية فيه تعتبر أبدية غير قابلة للشك إلى حالة اجتماعية كان كل شيء فيها مدعاة للشك: انتقال من اعتقاد الأمس المريح باستمرار تقدم الإنسان ورقيه إلى الصحو المرير الذي دعا إليه «شبنجلر» إلى النسبية الأخلاقية لـ «نيتشه» فالى العدمية الروحية التي غذاها واحتضنها التحليليون النفسيون، (الطريق إلى الإسلام، ص ٨٤ إلى ٨٨).

في هٰذه الأسطر القليلة يقدم لنا محمد أسد صورة نموذجية للإنسان الغربي في مطلع القرن العشرين. وهٰذه الصورة لم تختلف كثيرا في أيامنا هٰذه. فالإنسان من حيث تفرده بإدراك ذاته لا بد له من الإجابة على المسائل الأساسية لوجوده: من أنا؟ من أين أتيت؟ ماذا أفعل؟ وإلى أين أمضي بعد الموت؟ وبدون الإجابة على هٰذه الأسئلة يفقد الإنسان المعنى الأدبي لوجوده وينهار مهما كانت إمكاناتة المادية. والدين بمعنى التمجيد لذات غيبية يعتقد الإنسان رعايتها له هو الوسيلة الوحيدة التي تزود الإنسان بالاطمئنان الروحي وذلك بالاستناد إلى الركن الثابت الذي هو سبب الوجود. هٰذا الركن الذي لم يصنعه الإنسان وإنما

هو الذي صنع الإنسان. وبذلك يحس الفرد بأنه وهو في عزلته الوجودية متأصل في الوجود لأنه يلوذ بأصل هٰذا الوجود. ولا يمكن للإنسان في ضعفه وعزلته أن يستند إلى شيء صنعه هو من هٰذا الضعف وهٰذه العزلة ومهما بدا في ظاهره قويا. ذلك لأنه يدرك أن المادة في كيانه ومن باب أولى كل المادة التي يصيغها بيديه مصيرها في النهاية حتما إلى الفناء. شعور الإنسان بالفناء يحتم عليه أن يلتجيء إلى الذات الأزلية الأبدية يطلب منها أن تبارك سعيه وتعده ببقاء ذاته بعد فناء مادته.

والإجابة على الأسئلة الوجودية الأساسية تشكل تصور الإنسان للوجود ولذاته وتنشيء شعوره الخلقي وتوجهاته الحياتية. وتاريخ الإنسان وعلى الرغم من واقع الحضارة الغربية المعاصرة ومزاعم الفكر الغربي الحديث ليس هو تاريخ البحث عن إشباع الغرائز الجسدية للإنسان وإنما هو تاريخ البحث عن إشباع حاجاته الروحية. الحضارة الغربية المعاصرة استطاعت أن تحقق للإنسان الغربي الوفرة واليسر في إشباع حاجاته الغريزية بل إنها خلقت له عالما كاملا من الإمكانيات الاستهلاكية وهي امتداد منمق ومرفه للحاجات الجسدية وقد ظن البعض أن هٰذا الرخاء المادي سينسي الإنسان حاجاته الروحية. ولكن هٰذا الظن لا ينم إلا عن جهل بالإنسان وغرور بمنجزات التقنية الغربية. وفي قمة انتاجها المادي تقف الحضارة الغربية اليوم عاجزة أمام الحاجات الروحية للإنسان. وجنبا إلى جنب مع الرخاء المادي في العالم الغربي نجد الدمار الروحي هناك والدمار الشامل الذي صنعته الهيمنة الغربية في العالم الإنساني والذي يقدم صورة كالحة لإمكانيات استخدام المنجزات التقنية في ظل حضارة تلغي الدين من حسابها.

الدين إذن ضرورة فطرية لكل إنسان. ولقد خاضت أوروبا صراعا تاريخيا عنيفا مع الكنيسة التي كانت تمثل الدين انتهى بها مع الأسف إلى رفض الدين جملة وتفصيلا. نقول مع الأسف لأن الصورة التي أعطتها الكنيسة للدين لا تنسحب بالضرورة على جميع الأديان كما يريد الغربيون أن يعتقدوا ولأن نتائج هٰذا الاعتقاد وهي رفض أوروبا للدين ومحاولة فرض هٰذا الرفض على العالم

الـذي تهيمن عليه أوروبا اليوم كان لها نتائج ضخمة جدا في تاريخ الجنس الإنسـاني كله. ذلـك أن أوروبـا أخـذت تبحث وتصمم (بدائل) عن الدين تتخلص بهـا ممـا تبقى من ربقـة الحكم الكنسي، وتحاول الإجابة بها على الإسئلة الوجودية الأساسية للإنسان. هٰذه البدائل يفترض فيها طبعا أن لا تحمل السلبيات التي جعلت أوروبا ترفض الدين فيجب أن تتناسق مع معطيات العقل وتخلو من الألغاز كالتثليث أولاً وأن لا تحمل توجها سياسيا لتبرير أيديولوجي للظلم الاجتماعي مثل تكاتف الأكليروس مع الأرستقراطية ثانياً وأن لا تستنكر أو تؤثم تطلعات الإنسان المادية والجسدية وتؤجلها إلى ملكوت ما بعد الحياة الدنيا ثالثا.

وقد ابتدأ البحث عن البدائل في داخل المؤسسات الكنسية نفسها وتحت تأثير التيارات الفكـرية الإسـلامية وذلـك بمـا سمى بالرشدية اللاتينية ونظرية الحقيقتين والتي ظهـرت داخـل الحـركـة المـدرسية «الأسكولائية». في هٰذه المرحلة الجنينية سعى المفكرون إلى الاعتراف بحقيقة ثانية إلى جانب الحقيقة الكنسية التي أعلنـوا الاعتـراف بهـا ظنـا بأن ذلـك سيعفيهم من المـلاحقـة والاضـطهاد. ولكن الكنيسة ـ محتكرة الحقيقة الواحدة ـ أعلنت منع وحرمان الرشدية اللاتينية وتم اغتيال «سيجر دو برابان» كبير مفكريها سنة ١٢٨١. ومنذ ذلك الحين نجد تاريخ الفلسفة الأوروبية عملية استثمار لنتائج البحث والفكر في مختلف العلوم في سبيل استخراج بدائل عن الطروحات الكنسية.

هٰذه البدائل الفلسفية كانت تهدف في الوقت ذاته إلى تقديم المبرر والدافع لتحـرر اجتمـاعي من الفصـائـل المهيمنـة الممثلة بالمونارشية والارستقراطية والأكليركية ومن القيم التي كانت تمثلها. وقد شكل تسرب ثم سيطرة المنهجين الاستقرائي والتجريبي واللذين أبدعهما وطورهما الفكر الإسلامي (راجع مناهج البحث عند مفكري الإسلام للأستاذ علي سامي النشار) وما استتبع ذلك من كشوف طبيعية ثم منجزات تقنية الأساس النهائي الذي اعتمدت عليه أوروبا في القضاء على هيمنة الكنيسة فكريا واجتماعيا. وفي هٰذا الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتخلص من ظلمات (قرونها الوسطى) تحت تأثير الفكر الإسلامي كان

العالم الإسلامي يتهاوى في ظلمات قرونه الوسطى وذلك بالذات بتأثير تراكم ابتعاده التدريجي عن تطبيق المفاهيم والنظم الحقيقية للإسلام في الواقع الاجتماعي والفكري ولذلك كان الظرف مناسبا تماما لتدعي أوروبا أبوتها للمنهجين الاستقرائي والتجريبي وتخفي كل صلة لهما بالإسلام (راجع الهوية التاريخية للغرب من هذه السلسلة).

وقد اصطلح على تسمية النتائج والكشوف التي توصل إليها الباحثون نتيجة تطبيق المنهج التجريبي على الطبيعة بالعلم وقد تتابع اكتشاف القوانين التي تحكم الطبيعة منذ القرن السادس عشر. وشهد القرن التاسع عشر قمة انتصار (العلم الأوروبي) مع بروز مفهوم الميكانيكية أو الحتمية الآلية بما يحمله من ظلال إنكارية إلحادية. ومفهوم الحتمية الآلية يعني أن كل ظواهر الوجود يمكن تفسيرها بسبب يؤدي دائما وحتما وبشكل آلي إلى الظاهرة المعنية.

ولم يبين واضعو هذا المفهوم لماذا يؤدي السبب إلى النتيجة ومن صمم في الأصل هذا الترابط واعتبروا ذلك قضية ميتافيزيقيه لا تدخل في إطار البحث الوضعي ونعتوا الاهتمام بهذا الجانب بالغائية وأضيفت عليه ظلال اللاعلمية وذلك أنه لما كانت الفلسفة المسيطرة تريد التخلص من هيمنة الكنيسة والدين الذي تمثله فقد كان من المتوقع أن تسخر كشوف الباحثين للأنظمة الكونية في إصدار نظريات تنفي القصد والتصميم المسبق بينما هذه الأنظمة نفسها هي الدليل على القصد والتصميم المسبق!

وقد شهد القرن العشرون تراجعا في الادعاءات العريضة للفلسفة القائمة على العلم بسبب تراجع العلم نفسه وتبينه أن كل القوانين التي كان يظن أنها مطلقة وجبرية ما هي في الواقع إلا حالات خاصة ضمن ظروف خاصة وإن الانجازات التقنية المبنية عليها لا تعني بالضرورة صلاحيتها المطلقة. ولكن وفي القرن التاسع عشر كان الادعاء العريض على أشده بأن الإنسان قد اكتشف ـ بالكمون إن لم يكن يفعل ـ قوانين الكون ووضع نظمه النهائية والحتمية. وفي هذا الإطار الثقافي ظهرت محاولات إبراز أفكار تخرصية حول الحياة والإنسان على أنها قوانين حتمية على غرار قوانين عالم الطبيعة ومن هذه المحاولات كانت

أفكار «داروين وفرويد وماركس» ومنح كل منها لقب «العلمية» وفي الحقيقة فإن علم الحياة كعلم طبيعي كان دوما في تأخر عن علم المادة في منظومة العلوم الغربية كما يقول «الكسس كاريل» واليوم يمكن اعتبار (نظرية) «دارون» مجرد طريقة في التفكير (العلمي) ليس أكثر.

أما بالنسبة لعلوم الإنسان فالصعوبة أكبر لعدم إمكانية استخدام التجريبية فيها. فالمنهج الموسوم بالعلمي والذي يستخدم في العلوم الطبيعية يقوم على استقراء الجزئيات والحالات الخاصة للتوصل إلى فرضية تجمعها ثم التنبؤ بحالات جديدة وتجريبها فإذا كانت النتائج مطابقة للتنبؤ كان ذلك مما يقوي الفرضية وكلما كثرت النتائج المطابقة للتنبؤ زادت قيمة الفرضية حتى تنتقل إلى مستوى النظرية ثم القانون ولكنها على كل حال لا يمكن أن تصل مطلقا إلى مستوى (الحقيقة). هٰذا في العلوم الطبيعية أما في علوم الإنسان فلا يوجد مكان للتنبؤ ثم التجريب اللذين يؤيدان صحة الفرضية ولذلك تبقى طروحاتها عموما في مستوى الفرضية، وعليه فلا يمكن مطلقا استخدام مصطلح العلم التجريبي في علوم الإنسان. ولكن تخرصات «فرويد» منحت لقب العلم وأريد لها أن تحمل نفس (القوة الحتمية) التي كان يظن أن قوانين القرن التاسع عشر في العلوم الطبيعية تحملها.

تخرصات «فرويد»

وتخرصات «فرويد» المسماة بنظرية التحليل النفسي تقول باختصار بأن سلوك الإنسان البالغ ناتج من التأثير الحتمي ـ مرة أخرى ـ للاشعوره والذي تشكل في طفولته من الصراع بين غرائزه ـ وكلها ذات محتوى جنسي عند «فرويد» حتى التقام الطفل لثدي أمه ـ وبين قوى الكبت الاجتماعية والتي تمثلها الأسرة. وقد بنى «فرويد» نظريته من خلال تحليل عدد محدود جدا من المرضى العصابيين ليس بينهم أصحاء وقلة قليلة جدا منهم من الأطفال واعترف بأنه كثيرا ما أملى عليهم ما يقولون. ولا مجال مطلقا لاختبار أقوالهم أو أقواله أو إيجاد تنبؤات ثم اختبارها تجريبا. ومن هٰذه الحصيلة الهشة جمح خيال «فرويد» إلى تكوين نظرية (علمية) عامة عن الأخلاق والدين فزعم أن الأبناء في الأسرة

الأنسانية الأولى تاقوا إلى نكاح أمهم فوجدوا أباهم حائلا دون هٰذا الغرض فقتلوه ولكنهم اختلفوا فيما بينهم على (الغنيمة) فحرموا أمهم عليهم كيلا يقتتلوا وقدسوا أباهم الذي كان يمنعهم من الاقتتال فيما بينهم وهكذا نشأ التقديس أساس الدين والمحرمات أساس الأخلاق.

هٰذا الغثاء السمح هو فلسفة التحليل النفسي وفي الواقع فإن «فرويد» كان ينشر أفكاره بشكل متقطع حسبما تجود به قريحته بحيث إن سخافة ما يقول ربما لم تكن واضحة منذ البداية ولكن هٰذا لا يفسر الحماس المنقطع النظير والذي استقبلت به أفكاره في أواخر القرن التاسع عشر كما يقول محمد أسد وإنما الذي يفسر ذلك هو ما يمكن أن نسميه بالجاهزية للتصديق. الإنسان الغربي في حاجته لتفسير لمسائل وجوده الأساسية يقدم له تفسير يستبعد الدين بل يهاجمه ويسخفه ـ وهٰذه كانت الموضة المقبولة في تلك الأيام ـ ولذلك يسارع في التصديق خاصة وأن هٰذا التفسير يحمل اسم (العلم).

وإذا كان قبول اسم (العلم) للعلوم الإنسانية اليوم هو ـ على الأقل ـ مع الفارق فإن كل هٰذا يقودنا إلى التساؤل حول «شرعية» الهيمنة القائمة على استثمار هٰذه «العلوم» في تقديم تفسير الحادي للكون والإنسان. «ستيفن روز» وزملاؤه قاموا في كتابهم (ليس في جيناتنا) ـ عالم المعرفة ١٤٨ ـ بتشريح استخدام المجتمع البرجوازي الغربي لنظرية «دارون» وفكرة البقاء للأصلح في تكريس الفوارق الطبقية وقيام الدولة الغربية الرأسمالية على أساسها. ونحن نتوسع في هٰذا الاحتجاج ليشمل كل الهيمنة الأوروبية على العالم باسم العلوم وليشمل كل العلوم الطبيعية والحيوية والإنسانية فإذا كان الحال في العلوم الإنسانية والحيوية هو ما ذكرناه فالحال في العلوم الطبيعية ليس أصلح إذا ما أريد منها أن تقدم تفسيرا للوجود والإنسان ومنهجا أخلاقيا له. وقد أصبح من المتفق عليه أنها لا تصلح لتقديم تفسير كوني شامل وأن قوانينها جزئية وخاضعة للنسبية والاحتمالات وأنها لا تنظر إلا إلى الظواهر وعلاقاتها وليس إلى أسبابها وغاياتها وهٰذه هي مجال الدين. ولكن (العلوم) بأنواعها الثلاثة هي نتاج الغرب ولذلك فهي (الدين) الذي يخضع الغرب له العالم اليوم والذي بمقتضاه نسير نحن اليوم

في ركـاب أوروبـا. وفي الـواقـع فإن الهيمنـة الثقـافية الغـربية على العـالم المستضعف باسم العلم ما هي إلا الستار الأدبي لحقيقة الهيمنة المادية بواسطة القوة التكنولوجية. وعليه فالغرب حريص على تصدير أفكاره التي تكرس هيمنته على الآخـرين بنفس حرصـه على منـع تسرب تكنولوجيته إليهم وفي المقابل فبمقـدار التفـوق الذي تتصف به التكنولوجيا الغربية نجد الإعاقة والقزامة في التصور الغربي للإنسان بما هو إنسان ولسبب وجوده ولدوره في الحياة مما يترتب عليه الانهيار الخلقي الغربي المشهود.

التحليل النفسي إذن محاولة ثقافية قائمة على التأمل والحدس ولا يمكن أن تعطينا تصوراً شاملاً للإنسان ولا أن تقدم معايير أخلاقية وككل محاولة إنسانية فهي وليدة بيئتها وهي هنا الوسط اليهودي الألماني المنبهر بنتائج المادية الغربية والذي يبحث عن تقديم بديل للدين. ومن الطريف أن نلاحظ أن «فرويد» رغم إلحاده استمد كثيراً من أفكاره من أصول دينية مثل الخطيئة الأصلية التي أسماها عقدة أوديب وقد بحث هٰذا الجانب بتوسع «ديفيد باكان» في دراسته الشهيرة، («فرويد» والتقليد اليهودي العرفاني)، والتي نشرت سنة ١٩٥٨، وعلى سبيل المثال جاء في كتاب الزهر وهو المرجع الأساسي للقبالة أي التصوف العرفاني اليهودي: «كل لب وكل نسغ وكل القوى الموجودة تأتي من الأعضاء التناسلية» وكـذلـك جاء فيه أن: «فكرة الاتصال الجنسي في أعلى نقائها هي الأساس الأولي السري للتوراة وللوحي الإلهي»، وإذا اعتبرنا أن موسى دوليون الأندلسي هو الذي كتب الزهر في القرن الثالث عشر فإن «فرويد» يكون قد نزع عن هٰذه الأفكار لباس العرفان الديني وألبسها لباس العلم!! وفي لباسها السابق كانت تعتبر عند المثقفين تخلفاً وفي لباسها التالي أصبحت تعتبر تقدماً!!

في ظل الكنيسـة اعتبـرت المعـاشرة الجنسية كوظيفة أو واجب في إطار الأسـرة هدفـه الإنجاب وحملت المشاعر والأحاسيس بالميل الجنسي واللذة الجنسية حتى في هٰذا الإطار الأسري بمعاني الأثم والخطيئة. مع الثورة على الكينسة والانكباب على دراسة الحيوانات كان الموقف المقابل هو أن الأحساس الجنسي أمـر طبيعي خال من الشعور بالأثم وتطرف هٰذا الموقف إلى التنظير

لرفض التنظيم الأسري للعلاقات الجنسية وقد جاء هٰذا التنظير متأخراً ومبرراً للواقع لأن الإباحة الجنسية كانت من الناحية العملية من نتائج الثورة الصناعية وتفكك المجتمع الزراعي وعليه فقد سبقت التنظير لها. وقد فلسف «فرويد» للإباحية الجنسية معتبراً التنظيم الأسري نوعاً من الكبت الناتج عن تنظيم بدائي قديم وعليه فقد سار «فرويد» مع التيار السائد ونظر له وتلقفت القوى المسيطرة فلسفته ونشرتها وكان ذلك هو السر في شهرته. في المقابل توقف محمد أسد عند فطرته السليمة والتي رفضت هٰذا الواقع وأخذ يبحث عن «الحقائق النهائية» و«النظام الروحي للأشياء» و«الطريق الجديدة للحياة الخيرة». وقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يهتدي إليها بعد عدة سنوات عندما أعلن إسلامه.

﴿والـذين جاهـدوا فينـا لنهـدينهم سبلنـا وإن الله لمـع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩]. صدق الله العظيم.

نشرت في جريدة اللواء ١٧/٦/٩٢

obeikandl.com